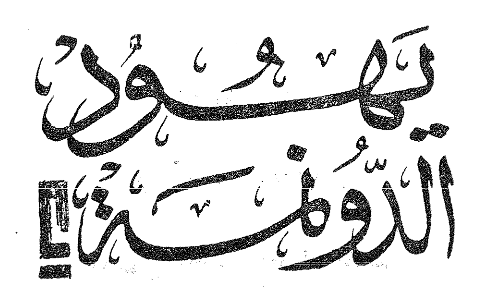
سلسلة اعرف عدوك (١)

يهود الدونمة



محمد على قطب

ماذا نعرف عن :



أصلهم . نشأتهم . حقيقتهم

محمد علي قطب

الطبعة الأولى

١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م

الناشر : دار الأنصار ٨١ شارع البستان ناصية شارع الجمهورية ـ
عابدين ت : ٩٣١٥٨١ تلغرافيا : أنصانشر ٠

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ٠

أما بعد

فان الغارة على العالم الاسلامى (شعبا وأرضا وتراثا) ما انفكت تتابع بأشكال مختلفة ، وصور متعددة ، تستهدف ـ كلها ـ ، القضاء على الأمة الاسلامية التى جعل لها الله سبحانه وتعالى حق القوامة على انضباط البشرية ، واستوائها على الصراط المستقيم ، والطريق السليم ، اذ جعل منها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتؤمن بالله الواحد الأحد الفرد الصمد ٠

هذه « الغارة » كانت وما زالت حتى عصرنا هذا خطرا عظيما يتهدد الأمة الاسلامية كلما تهاونت فى شأن دينها وشريعتها وابتعدت بأسلوب حياتها ومنهجها عن سننه وهديه ٠

هذه « الغارة » ؛ من أخطر الأعداء فيها اليهود !!!

لأنهم أصحاب غدر ، ونفاق ، وخداع ، ولؤم ٠

ولقد كانت الصورة التى أعطاها اسلام سيدنا (عبد الله بن سلام) خير دليل على ما نقول ٠

فقد حــدث رضى الله عنه فقال :

(انصرفت من عند رســـول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتى ودعــوت زوجتى وأولادي وأهلى الى الاسلام ، فاسلموا جميعا وأسلمت معهم عمتى « خالــدة » وكانت شيخة كبيرة ؛ ثم قلت لهم : أكتمــوا اسلامى واسلامكم عن اليهود حتى آذن لكم ، فقالوا : نعم • ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت له : يا رسول الله ، ان اليهود قــوم بهتان وباطل ، وانى أحب أن تدعو وجوههم اليك ، وأن تسترنى عنهم فى حجرة من حجراتك ثم تسألهم عن منزلتى عندهم قبــل أن يعلموا باسلامى ثم تدعــوهم الى الاسلام ، فانهم ان علموا أننى أسلمت عابونى ، ورمونى بكل ناقصة وبهتونى •

فأدخلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض حجراته ثم دعاهم اليه وأخــذ يحضهم على الاسلام ، ويحبب اليهم الايمان ، ويذكرهم بمــا عرفوه فى كتبهم من أمره • فجعلوا يجادلونه بالباطل ، ويمارونه فى الحق ، وأنا أسمع ، فلما يئس من ايمانهم قال لهم : ما منزلة « الحصين بن سلام »[1] عندكم ؟ فقالوا : سيدنا وابن سيدنا ، وحبرنا وعالمنا وابن حبرنا وعالمنا • فقـــال : أفرأيتم ان أســـلم أفتسلمون ؟ قالوا حاشا لله ، ما كان ليسلم !!! أعاذه الله من أن يسلم ؛ فخرجت اليهم وقلت : يا معشر يهود أتقـــوا الله واقبلوا ما جاءكم به « محمد » ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؛ فوالله انكم لتعلمون انه لرسول الله ، وتجــدونه مكتوبا عندكم فى التوراة باسمه وصفته ، وانى أشهد أنه رسول الله وأومن به وأصــدقه وأعرفه •

فقالوا : كذبت ••• والله انك لشرنا وابن شرنا ، وجاهلنا وابن جاهلنا ، ولم يتركوا عيبا الا عابونى به •

---

(١) اسم عبد الله قبل اسلامه •

فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ ألم أقــل لك : ان اليهود قــوم بهتان وباطل ، وانهم أهــل غــدر وفجــور ؟

وأيضــــا ٠٠٠

فان التجربة الاسلامية الأولى فى التعايش معهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبلغ دليل ، وأسطع برهان ، وأفصح بيان ٠

وان مجموعة العقد النفسية التى يعانون منها ، وعلى رأسها الحقد الكراهية ، بسبب ما يتوهمونه أنهم « شعب الله المختار » دفعتهم على مر الأجيال والعصور الى الايقاع بالبشرية كلها ومعاداتها ، واتخــذوا فى سبيل تحقيق أهــــدافهم الدنيئة ضروبا ووســـائل من (المــكر الخفى ٠٠٠) ٠

و « الدونمــة » واحــد من تلك الأساليب التى قصدوا من ورائها دحر الاسلام متمثلا فى الخلافة العثمانية ، والقضاء على أكبر وأقــوى امبراطورية هيمنت على الشرق وتصدت للغرب طوال قرون من الزمن ؛ وكانت بوابة الحصن المنيع الذى لم تلجه كل مؤامرت الحقد الصليبى ؛ ولم تثلمه ٠٠٠ الا عن طريق (الدونمة) ٠

وكلمة « الدونمة » ، تعنى بالتركية « الردة » ، ولقــد عرفت بهــا جماعة من اليهود الذين أسلموا ظاهرا وسكنوا منطقة الغرب من آسيا الصغرى ، والذين أسهموا اسهاما كبيرا فى تقويض أركان الامبراطورية العثمــانية ٠

ومن المشهور تاريخيا أنهم كانوا عاملا فعالا فى الانقلاب العثمانى عام ١٩٠٩ ، الذى تزعمه الاتحاديون (جماعة الاتحاد والترقى) ٠

كما لا يخفى دورهم الخيانى فى التمهيد للحرب العالمية الأولى ابانها من خلال أشخاص المتنفذين منهم الذين بلغوا أعلى المناصب وأخطرها وأدقها ٠

ثم انقلبوا بعد ذلك مؤسسين للدولة التركية الحديثة (التجربة الكمالية الفاشلة) ، وأرسوا قواعدها على العلمانية البحتة ، وقطعوا كل صلة لها بالعالم الاسلامى والعربى ٠

كان « الدونمة » وما يزالون ، بارعين فى مجالات الاقتصاد والثقافة والاعلام ، المؤثرات الحقيقية فى كينونة المجتمعات ، فأمسكوا بالزمام ، وشدوا عليه الأيدى ؛ لذا ترى المجتمع التركى فى حالة صراع ومخاض ، نسأل الله تعالى أن يؤيد بحوله وقوته دعاة الاسلام وأنصار الحق ، لتعود تركيا من جديد الى حظيرة الاسلام ، كاحدى فعاليات أمتنا المجيدة ٠

والآن عزيزى القارىء الى صميم البحث : أصل (الدونمة) ، ومؤسس مذهبهم ، وتطور هذا المذهب ، وتأثيرهم ، ومراحل تواحدهم ونموهم ، وخطرهم ٠

يستقى المؤلف الأستاذ محمد على قطب ذلك من أوثق المصادر وأوفى المراجع ، يبتغى بذلك الأجر من عند الله وحده ، وهو الهادى الى سواء السبيل والله غالب على أمره والله أكبر ولله الحمد ٠

أسعد سيد أحمد

الفصل الأول

أصـــل (الدونمـــة)

ولد « سباتاي زيفى » فى يوليو (تموز) عام (١٦٢٦) م بمدينة « ازمير » التركية من أبوين يهوديين مهاجـــرين من « أسبانيا » أثر الاضطهاد الدينى الذى عم اليهود هناك وخضعوا بشكل وحشى رهيب لمحاكم التفتيش التى أنشأتها الكنيسة الكاثوليكية وكان والده يدعى : « موردخاى زيفى » وعـــرف بين الأتراك فى « ازمير » بلقب (مفتش الأسود) • أما مقامه فى « أسبانيا » فكان فى جزر « الموره » •

و « سباتاى » هو الأبن الأصغر لـــ « موردخاى » من بين ثلاثة اخـــوة •

والذى يدعـــونا الى ذكر مولد هـــذا الشخص وبيان أصله ونسبه هـــو أن جماعة « الدونمة » اشتهروا أيضا باسم « السباتائيين » نسبة اليه ؛ فهو رأس المذهب ومؤسسه وواضع قواعـــده ورسومه ، وأصوله وفروعـــه •

كان شغوفا منذ حـــداثة سنه بمطالعة الكتب الدينية ، ذكيـــــا نابها واعيا ، متأثرا بالأحـــداث والوقائع التى مر بها أهله وعشيرته ، ما بين اضطهاد وهجرة وشقاء وعـــذاب •

وراح يتردد على مجالس دروس الحاخام « اسحاق دالبا » وهـــو لمـــا يبلغ الخامسة عشرة من عمره •

ولقـــد قرأ واستوعب « التوراة » و « التلمود » كمـــا برع فى التفسير الاشارى ، أى رموز واشارات مضامين المعانى للكلمات ، فكان يعطى فيها آراء وأقوالا تدعـــو الى الاعجاب من قـــومه وجماعته ؛ واقبالا عليه ، وتقـــديرا له •

ولقد وصف ـ على الاجمال ـ بقول المؤرخين : أنه كان ذكيا ، مثقفا ، وسيما جميلا ٠

اليهود و « المسيح » المنتظر

« المسيح » أو « مسيا » كلمة عبرية تعنى « المخلص » ، وقد جاءت فى التوراة دالة على اسم الشخص الذى سيرسله الله تعالى الى بنى اسرائيل ليخلصهم ٠

وعندما بعث « عيسى » ـ عليه السلام ـ آمنت به طائفة ، وهم النصارى ، وكفرت به طائفة وهم بنو اسرائيل الذين لا يزالون بانتظار « مسيحهم » أو مخلصهم ٠

وخلال محنة القرن السابع عشر التى تعرض لها اليهود فى كل أنحاء أوروبا وخاصة فى « أسبانيا » وأصبحوا فى وضع سىء للغاية لم يشهدوه من قبل على مر العصور ، تيقظت فى أوساطهم دعوى « المسيح » المنتظر لينقذهم مما هم فيه من العنت والعذاب والهوان والابادة ٠

وراجت فى أذهان بعض الكهنة فكرة أن « المسيح » سيظهر عام ١٦٤٨ م على وجه التحديد ؛ ولقد انتقلت عدوى هذه الأسطورة الى نفوس بعض المسيحيين أنفسهم فقالت طائفة منهم عن ايمان وقناعة بأن ظهور المسيح سيكون فى عام ١٩٦٦ م ٠

فى هذه الأجواء السانحة والظروف المؤاتية كان على « سباتاى زيفى » أن يتخذ سبيله حتما الى ادعاء النبوة ، وهو الذى عرف بالذكاء والطموح ؛ أضف الى ذلك ما كان عليه من علم ومعرفة فى

الشوؤن الدينية ، ثم اهتمامه الكبير بالرياضات الروحية واتقانه فن تحضير الأرواح مما جعله قادرا على الاتيان بأمور فيها شد واستحواذ على عقول البسطاء والسذج والطيبين ٠

واتخذ قراره الكبير ، فراح يصوم كل يوم ويغتسل ويتطهر استعدادا لليوم الموعود ، وتقول بعض الروايات أنه لم يباشر زوجيه الأوليين وظل عزبا ٠

ولقد أوتى « سباتاى » من سرعة البديهة والخاطر والمعرفة الشاملة لقواعد الدين وأصوله ، والذكاء الحاد ، ما أهله للتغلب على مناقشيه ومحدثيه ، وتخريج بعض الأمور تخريجا عجبا ، وتفسيرها تفسيرا غريبا ، حتى انه ـ كما يقال ـ قد حرف بيتا من الشعر يردده الكثيرون بما يتفق مع هواه يقول البيت : حبيبى يشبه الغزال ، فجعله « سباتاى » على النحو التالى : ربى يشبه « سباتاى زيفى » ٠

النبى المزعوم

وفى سنة ١٦٤٨ م اشاع « سباتاى » بين أصحابه المقربين أنه قد نبىء ، فصدقوه وأتبعوه ، ولم يجد عسرا فى ذلك حيث أنه قد هيأهم وعبأهم نفسيا لذلك ، لكن رئيس الحاخامين فى « ازمير » (جوزيف ايسكابا) مع طائفة من رجال الدين ثاروا عليه ووقفوا فى وجه زعمه ، وعقدوا محكمة دينية واتخذوا قرارا باعدامه وقتله ، ولكن على غير طائل ، لأن قوانين البلاد لم تكن تسمح بذلك ، فأسقط فى أيديهم ، وانكفارا على ثورة نفوسهم يكتمونها فى صدورهم ٠
وأتبع « سباتاى » ذلك بمنشور أو بيان جاء فيه :

(سلام من ابن الله « سباتاى زيفى » مسيح اسرائيل ومخلصها الى كل فرد من بنى اسرائيل :

لقد نلتم شرف معاصرة مخلص بنى اسرائيل ومنقذهم ، الذى بشر به أنبياؤنا وآباؤنا ، فعليكم أن تجعلوا أحزانكم أفراحا ، وصيامكم افطارا ولهوا ، فلن تحزنوا بعد اليوم .

فأعلنوا عن فرحتكم بالطنبور و « الأورغ » والموسيقى ، واشكروا الذى وعدكم فوفى بوعده ، وواظبوا على عبادتكم كما فى السابق ؛ أما أيام المصائب والمآتم فاجعلوها بسبب بعثتى « نبوتى » أيام شكر ومسرة .

ولا تهابوا شيئا ، فان حكمكم لن يقتصر على أمم الأرض بل سيتعداها الى جميع المخلوقات فى أعماق البحار ، فكل هؤلاء مسخرون لكم ولرفاهيتكم .

(سباتاى زيفى)

كان هذا الاعلان (المنشور) والذى سبقه بمثابة التمهيد لليوم المنتظر عام ١٦٦٦ ، عند أكثر الناس .

ولقد أدرك « سباتاى » ضيق محيط « أزمير » وانحصار الأمر فيها ، فارتحل الى « استانبول » ، ونزل على أحد الحاخامين المنافقين أمثاله ، فلقى كل ترحيب ومساعدة ، ولكن الدعوى نفسها لم تجد صداها المطلوب على « الصعيد العام » فشد الرحال الى « أثينا » ... ، ثم عاد الى « ازمير » ومنها الى « استانبول » ، ثم كر راجعا الى « ازمير » عام ١٦٥٩ م ، وأقام فى بيت أبيه لا يأتى بأى عمل يشد اليه الناس أو يجلب الأنظار ، وقد يكون سبب ذلك ترقب عام ١٦٦٦م

(العام الموعود) ؛ مضافا اليه السلبية التى واجهها فى رحلاته من طائفة الحاخامين والكهان ٠

ولكنه لم يطق الانتظار ، فخرج الى القدس عام ١٦٦٣ ، ومنها الى القاهرة ، ثم عاد الى القدس ، وفى كفتا المدينتين لم يظهر شيئا من دعواه المزعومة خوفا على نفسه ٠

الا أنه عند مروره بـ « غزة » التقى هناك رجلا يدعى « ابراهام نطحان » ، فتعارفا ، وأظهر له « سباتاى » مكنون فؤاده ونبوته فصدقه « ابراهام » وتحمل تبعة التبشير له فى محيطه وعلى غيره من الاصعدة ؛ فكان « ابراهام » بهذا رسول « سباتاى » الى الناس ٠

وافق شن طبقه

ان فكرة ، أو اشاعة ، ظهور المسيح المنتظر ، (المخلص والمنقذ) ، فى النصف الثانى من القرن السابع عشر ، كانت لها الريادة على عقول ونفوس المعاصرين ، والهيمنة الكاملة ، على أكثر اليهود وبعض المسيحيين ٠

ولقد ظهرت فتاة يهودية فى بولندة (بولونيا) ، جميلة وذكية ومغامرة ، تقول بأنها رأت حلما (رؤيا) عبارة عن نور سيسطع باهرا فى عام (١٦٦٦ م) من « ازمير » وأنها ستكون زوجة لصاحب هذا النور ٠

قالت ذلك بعد ما سمعت وترامى الى أذنها نبأ « سباتاى زيفى » وزعمه ؛ وسرعان ما وصل علم ذلك الى « سباتاى » فادعى هو بدوره رؤيا أخرى بأنه أوحى اليه بالزواج من « سارا » ـ الفتاة البولونية ـ ؛

ولاسم « سارا » رنين وجرس خاص فى أحاسيس الشعب الاسرائيلى وفى أعماق وجدانه الدينى •

•••• وتلاقى الدجل على الدجل والنفاق على النفاق ، اذ كل من الطرفين « سباتاى » و « سارا » يريد المغنم من وراء دعواه ، فأرسل « سباتاى » يستدعى اليه « سارا » وتم زواجهما فى القاهرة ؛ وانطلت الحيلة على فئة كبيرة من اليهود السذج البسطاء •

اليوم الموعود

وفى مطلع شهر أيلول (سبتمبر) عام ١٦٦٦ حط « سباتاى » رحاله فى « ازمير » عائدا اليها ، لأنها منطلقه ومستقره ، فكانت بينه وبين الحاخامين معارك عنيفة ، استطاع بعدها أن ينتصر عليهم ، ويؤلب حوله الدهماء من الناس ، والعديد من الأنصار ، وأضحى يهود « ازمير » بأكثريتهم الساحقة طوع ارادته ورهن اشارته ، وبدأت الوفود تأتيه من الخارج ، من « رودس » و « أدرنه » و « صوفيا » و « ألمانيا » •

وكان لقاء الناس معه فى جو مشحون بالتقاليد الدينية المألوفة ، واستغراق فى الانجذاب والأخذ •

المراسيم

وأجريت له مراسيم لبس التاج ، وبدأ ينظم أموره وأمور أتباعه ومريديه وفق نظم وتقاليد جديدة ، اذ يستقبل زواره بمواعيد ومراسيم معينة ، وكان ـ كما تروى المصادر التاريخية ـ على شغف خاص باستقبال زواره من النساء •

وقسم « سباتاى » العالم حسب تعاليمه الجديدة الى ثمان وثلاثين منطقة ، وعين لكل منطقة منها ملكا[٢] ، كما غير بعض العادات والتقاليد اليهودية ، وأيضا كان يوقع رسائله الى الخاصة والعامة بتوقيع : ابن الله الأول والوحيد « سباتاى زيفى » ٠

موقف السلطة

لم تكن السلطة (العثمانية) حتى ذلك الحين لتعبأ أوتهتم بما يجرى وذلك يعود لسببين الأول هو التسامح الدينى وحرية الاعتقاد واستقلالية الطائفة اليهودية بأمورها وشؤونها ، والثانى هو انشغال الدولة بحرب جزيرة « كريت » ٠

وكان السلطان حينذاك « محمد الرابع » ورئيس الوزراء (الصدر الأعظم) « فاضل أحمد باشا » ٠

غير أن بعض أركان الدولة حين رأوا أن أمر « سباتاى زيفى » قد بدأ يتجاوز اليهود الى غيرهم من الطوائف وفئات الشعب الأخرى ، وأن الأمر الجديد الطارىء يشكل خطورة على الوضع الداخلى للدولة ، تنبهوا ونبهوا ٠٠٠

وعرض قاضى « أزمير » على رئيس الوزراء ضرورة اعتقال « سباتاى » للحد من نشاطه وتقليم أظافره وحسم دعوته ، فصدر الأمر بالقاء القبض عليه ، واقتيد عن طريق البحر الى العاصمة ٠

---

(٢) كما فعلت (الماسونية) ، وكما تفعل أيضا أندية (اللايونز) و (الروتارى) حاليا ٠

وفى التحقيق أنكر « سباتاى » كل ما أسند ونسب اليه من تهم ، (وهل كان ينتظر من منافق عليم اللسان مثل سباتاى أن يعترف ؟ !) ٠

لكن الوقائع كانت دامغة ، فنال قسطا من العذاب ، وأرسل الى سجن « زندان قابى » ٠

غير أن وفود الأتباع والأنصار والمريدين أخذت تؤم السجن للزيارة المسموح بها ، فغصت بهم الأماكن ، وبدت ادارة السجن قاصرة عن استقبال الجموع ، فشكت ذلك الى السلطات العليا التى أمرت بنقله ـ أى سباتاى الى سجن آخر هو « شنق قلعة » ٠

أفاق آخر جديد

وحيث ظهرت « سارا » من قبل فى « بولندة » برؤياها المزعومة وصدقها الناس ، خرج يهودى يدعى « ناحيم كوهين » ، وكان حاخاما ذكيا مطلعا ليزعم أنه هو الآخر « مخلص » منتظر ، وبأن الكتب المقدسة تبشر وتنبىء بمسيحين لا بمسيح واحد ؛ وقصد من ثم الى معتقل « سباتاى » فى « شنق قلعة » وقابله وناقشه واختصم معه ، ثم عاد الى قواعده ينفث سمومه ويبشر بدعوته ٠

السلطة تحسم الأمر

وكما كانت الوفود تأتى من قبل الى « زندان قابى » المعتقل الأول لـ « سباتاى » أخذت من جديد تترى وتتابع الى « شنق قلعة » ، وكان حراس السجن يغضون الطرف عن هؤلاء الزائرين وجموعهم لقاء رشاوى يتقاضونها ٠

وضاقت المدينة بالزائرين ، فنقصت المواد الغذائية ، وارتفعت الأسعار ، وجأر أهل المدينة بالشكوى الى السلطة ، ورفع عريضة الى القصر السلطاني .

كما أن وشاية سعى بها « المسيح الجديد المزعوم » الى المسؤولين تقول بأن « سباتاي زيفي » يريد انشاء دولة داخل الامبراطورية العثمانية من وراء دعوته المزيفة .

ازاء كل ذلك ، وما يشكل من خطر على السلطة ، رأى المسؤولون أن يضعوا حدا نهائيا لهذه الظاهرة ، فأمروا بنقل « سباتاي » الى قصر « أدرنه » لحسم الأمر . وظن الأتباع والمريدون أن فجرا جديدا سوف يبزغ عليهم ، وأن سلطانهم سيعلو ورايتهم ستخفق ، وأن معجزة « المسيح » المزعوم ، « سباتاي » سوف تقلب الأمر لصالحهم رأسا على عقب .

الفصل الثانى

أول « الدونمــة »

وفى احــدى غرف قصر « أدرنة » جلس الســـلطان « محمد » الرابع ، ليستمع الى الحوار الذى كان يجرى فى غرفـــة مجاورة بين « مصطفى » باشا القائم بأعمال رئيس الوزراء ، وشيخ الاســـلام « يحيى أفندى منقرى زاده » وامام القصر « محمد أفندى وانلى » من جهة ، و « سباتاى زيفى » من جهة أخرى ٠

قيــل لــ « سباتاى » عن طريق الترجمان :

ــ تدعى أنك المسيح !! فأرنا معجزتك ، سنجردك من ثيابك ، ونجعلك هـدفا لسهام المهرة من رجالنا ، فان لم تغرز السهام فى جسمك فسيقبل السلطان ادعاءك ٠

أدرك « سباتاى » أبعــاد الموقف وأخطاره ، والموت الذى يتربص به وأن النهاية قـد دنت أن هـو استمر فى أكذوبته ، ترى ماذا يفعل وهـو اليهودى المـاكر المجبول على الغــدر والمخاتلة والخـداع ؟

لقــد أنكر كل شىء ، وادعى أن المتقولين هم الذين رسموا صورته وزيفـوا عليه أقـواله ٠

ترى أيضا ٠٠٠ هــل يكفى الانكار فى التخلص من أسر الموت وحبــل المشنقة ؟ !

وأمر السلطان « محمد » الرابع ، الذى كان يسمع الحوار بعرض الاسلام على « سباتاى » ، كما تقضى قواعــد الشرع الحنيف ٠
ورأى الحاخام « سباتاى زيفى » أو « المسيح » المزيف أنه أصبح

بين خطر الموت أو الاسلام ، فآثر بدهاء اليهودى وحرصه على الحياة أن يفتدى « امبراطوريته الوهمية » بدخوله فى الاسلام ظاهرا ويتسمى باسم « محمد عزيز أفندى » وينجو بجلده ؛ وبهذا كان أول شخص فى تاريخ الامبراطورية العثمانية وفى العالم من « الدونمة » ومؤسس هذه الطائفة(٣) .

وجاء فى كتاب (التاريخ السياسى للدولة العلية) ـ فصل دور السلطان محمد الرابع ـ تحت عنوان : (يهودى يدعى أنه المسيح) :

(فى سنة ١٠٧٧ (رومى) ١٦٦٦ (ميلادى) قام حاخام يهودى يدعى (سباتاى زيفى) يزعم أنه هو المسيح ، وكان لبياناته وهو فى زيارة (القدس) أثر فى اضطراب وقلق اليهود المقيمين فى أوروبا ، ووردت أخبار بعض الحاخامين فى تأييده وبعضهم فى معارضته فجيء به الى دار السعادة (استانبول) وأودع السجن ثم سيق الى سجن القلعة السلطانية .

ثم ان رجلا آخر يهوديا ادعى بمثل ما ادعى به سابقه ، وأتى الى قصر القائم بأعمال رئيس الوزراء وذكر زيف ادعاء (سباتاى زيفى) .

فجيء به ـ أى بـ (سباتاى) واستخدم فى أعمال البستنة فى القصر بعد أن أعلن اسلامه ، وخلال عشر سنوات من الزمان دخل كثير من أتباعه دين الاسلام !!!

---

(٣) جاء ذكر هذه الواقعة فى كتاب تاريخ نشانجى عيدى باشا المسمى بكتاب (الوقائع) ، وفى كتاب تاريخ «محمد أفندى السلحدار» وفى كتاب تاريخ (راشد أفندى) ، وكلها مخطوطه بالتركية . وكذلك فى كتاب (التاريخ السياسى) لمؤلفه (كامل باشا) الذى طبع عام (١٩٠٩) م .

ثم أنه حدث أن أعلن أحد أبناء شيوخ الأكراد أنه (المهدى المنتظر) فجىء به ، فرجع عما كان ادعاه من قبل وأجاب جوابا صحيحا لكل سؤال وجه اليه فعين رئيسا داخليا للخزينه الهمايونية) ١٠٠هـ ٠

وجاء فى (تاريخ راشد) ـ المخطوط ـ (٤/١٣٣) عن وقائع سنة (١٦٦٦م) :

(ثم انه ظهر فى (ازمير) حاخام آمن به بعض اليهود فأحدث الفتنة بينهم ، فطرد وأبعد الى (بوغاز حصار) فعمل على ترتيب فتنة جديدة فجىء به الى الركاب الهمايونى فى (ادرنة) فمثل أمام شيخ الاسلام ، ووانلى أفندى ، والقائم بأعمال الباشا (رئيس الوزراء) واستفسر عما أسند اليه من الترهات فأنكر ، فلما عرف أنه تقرر قتله أظهر رغبته فى قبول الاسلام) ٠

دور جديد وخطير

وعين محمد أفندى عزيز (سباتاى زيفى) رئيسا للآذنين (الحجاب) فانتشر خبر تعيينه واسلامه بين أتباعه ، فالتزموا بيوتهم ودورهم ، أما الحاخامون من اليهود المعارضين له فقد فرحوا كثيرا لتخلصهم منه ومن دعوته ٠

ولكن (سباتاى) أرسل الى مريدية تعميما يقول فيه : (لقد جعلنى الله مسلما ، أنا أخوكم محمد البواب ، هكذا أمرنى فامتثلت ، لقد ذكرت الكتب اليهودية المقدسة بأن المسيح سيتبع من قبل المسلمين) ٠

وأعلمهم بأنه سيستمر فى أداء رسالته ومهمته بالتكيف مع الوضع الجديد ٠

كيف ؟ !

يفسر أخوه هذه الحالة فيقول :

(ان الجسم القديم لـ (سباتاى) قد صعد الى السماء ، فعاد بأمر من الله تعالى فى شكل ملاك يلبس الجبة والعمامة ليكمل رسالة المسيح) ٠

وتقدم « سباتاى » ـ محمد أفندى عزيز ـ الى المفتى يطلب السماح له بدعوة اليهود الى الاسلام ، كانت هذه هى الخطوة الأولى ، فلما حصل على ما أراد ، استأنف دعوته السابقة مستهدفا تأسيس مذهبه الجديد ، المسلم فى الظاهر ، اليهودى فى الباطن ٠ فجاءه الأتباع من كل مكان فى الدولة العلية وغيرها ، ولبسوا الجبب والعمائم، وعلى صورة خاصة ، كما سنعرض ، فأطلق الأتراك عليهم اسم : (الدونمة) ٠

حرية الحركة والعمل

وتركت الدولة لـ « سباتاى » حرية التجول والدعوة ، فضمن لنفسه عدم الشبهة ، وانصرف الى تنظيم وتقنين ورسم معالم مذهبه الجديد ، وجمع كل ذلك فى وثيقة من (١٨) مادة ٠ أما المادتان (١٦) و (١٧) فهما المهمتان ، وهذا نصهما :

١٦ ـ يجب أن تطبق عادات الأتراك (المسلمين) بدقة لصرف أنظارهم عنكم ، ويجب ألا يشعر أحد من الأتباع تضايقه من صيام

رمضان ، ومن الأضحية ، ويجب أن ينفذ كل شيء يجب تنفيذه أمام الملأ .

١٧ ــ ان مناكحتهم (أى المسلمين) ممنوعة قطعا .

انكشاف زيفه وموته

وعام المسؤولون بأن (سباتاى) يجمع أنصاره على طقوس وعبادات وعقائد خاصة ، وأن اسلامه انما كان تكئه فقبض عليه ونفى الى « براث » فى « ألبانيا » مع بعض أتباعه وبقى هناك خمس سنوات ، تزوج خلالها من امرأة يهودية من « سلانيك » اسمها « بوهيفيد » فاسماها « عائشة » ، بعد أن ماتت زوجته الأولى « سارا » .

ثم مات هو فى الثلاثين من أيلول (سبتمبر) عام (١٦٧٥ م) وقد ناهز التاسعة والأربعين عاما ، ودفن على ضفة نهر هناك .

استمرار (الدونمة)

لم تنته دعوة « سباتاى » بموته ، فقد كان بعض أتباعه القياديين على استعداد لمتابعة العمل والمسيرة ، منهم : « عبد الغفور أفندى » واسمه الحقيقى : (جوزيف بيلوسوف) وهو والد زوجته (بوهيفيد) .

ومنهم : « عبد الله يعقوب جلبى » واسمه الحقيقى (جوزيف كيريدو) أخو زوجته .

استقر الاثنان فى « سلانيك » وجمعا حولهما كل الأنصار والأتباع ، فى محاولة للمحافظة على وحدة الجماعة وتماسكها .

المميزات والخاصيات

لم يكتف (الدونمة) بالتميز عن الناس من كل الأديان والمذاهب بعقيدتهم فقط ، بل صاروا أيضا يعرفون بأزيائهم ، فنساؤهم ينتعلن الأحذية الصفراء ، ورجالهم يضعون على رؤوسهم قبعات صوفية بيضاء لفت عليها عمائم خضر .

وكانوا يقبلون فى الأعياد فقط مع الجماعة ، ولا يصومون ولا يهتمون بالاغتسال .

وبهذا كانوا يراعون تماما ما ذكره لهم « سباتاى » فى وثيقته لهم ، (المادة السادسة عشرة) .

فرق « الدونمة »

هل بقى « الدونمة » على وحدتهم وتماسكهم بعد موت « سباتاى زيفى » أم أنهم تفتتوا الى شراذم ومذاهب وطرق ؟

لقد تولى « يعقوب جلبى » رئاسة « الدونمة » فى « سلانيك » بعد موت « سباتاى » ، وكان قد أخذ منه الوعد بالخلافة على رئاسة الجماعة وهو على فراش المرض .

ونظم « يعقوب » هذا عقائد الأتباع وطقوسهم ورتب أمورهم ، وطلب (مثل سباتاى) مراعاة عادة المسلمين الظاهرة .

غير أن فرقة منهم لم توافق على ذلك ، واجتمع أفرادها تحت زعامة رجل منهم يدعى « مصطفى جلبى » ، وبهذا كان أول انقسام فى طائفة « الدونمة » .

فسميت الأولى ، فرقة « يعقوب جلبى » باسم (اليعقوبيين) وفرقة « مصطفى جلبى » باسم (القرة قاشى) أو حزب (عثمان بابا) ٠

وكان ذلك بعد مرور أربعة عشر عاما على موت« سباتاي زيفي » المؤسس ٠

وفى عام (١٧٢٠) م ، حصل انشقاق داخل طائفة (القره قاشى) نفسها ، وانفصلت عنهم جماعة برئاسة « ابراهيم آغا » أحد رؤسائهم ، وعرفوا باسم (البابو) ٠

هذه الفئات أو الطوائف الثلاث لا تتزاوج مع أتباع الأديان الأخرى ولا تناكح بعضها أيضا ، ولا يستطيع الفرد منهم التعرف الى حياة الطائفة الخاصة الا بعد الزواج ٠

من تقاليدهم وعاداتهم

(وليمة الخروف) :

للدونمة أعياد كثيرة تزيد على العشرين ، يحتفل بأهمها فى اليوم الأول من فصل الربيع ، الثانى والعشرين من آزار (مارس) ٠ لقد كتب أحدهم « رشدى قره قاش زادة » عام ١٩٢٤ فى جريدة (الوقت) موضحا بعض مراسم هذا العيد فقال :

(يحتفل بـ « عيد الخروف » فى (٢٢) آزار (مارس) ، وهو عيد ليلى ، حيث يؤكل لحم الخروف لأول مرة من عام جديد ، وذلك بمراسم خاصة حيث تقتضى العادة أن يوجد فى الحفلة

الواحـدة رجلان وامرأتان على اقل تقـدير ويمكن أن يزيد العـدد بشرط أن يكون الجنسان متساويان ، أى مع كل رجل امرأته (زوجته)، حيث ترتدى المـرأة أفخر الثياب ، وتتزين بأثمن الحلى ، وتقـوم بتهيئة الطعام على المـائدة ، وبعـد الطعام يبـدأ اللهو ، وفى فترة من فتراته تطفأ الأنوار ويبقى الجميع فى ظلام دامس (!!!) ويعتبر كل مولود يولد بسبب تلك الليلة مولودا مباركا) ٠

ونشرت مجلة الدنيا المصورة (التركية) مقالا عن هـذا العيـد ومراسمه وطقوسه (عام ١٩٢٥) قال فيـه صاحبه :

(أعتقـد أن الاحتفال باطفاء الأنوار ما يزال من العـادات المتبعـة لدى (القره قاش) وأغلب ظنى أن العائلة التى أنا فـرد منها كانت الى عهـد قريب تمارس هـذه العادة ، ولم أشترك فى أى احتفال كهذا بسبب كونى عازبا ، وكلما أظهرت رغبتى فى حضـور الاحتفال دفعونى وقالوا : ان هـذا الاحتفال للمتزوجين فقط) ٠

وذكر البروفسور « ابراهـام غالانتى » فى كتـابه (وثائق عن عادات ومنظمات السباتاى « الدونمة ») الذى نشر باللغة الفرنسية فى استانبول عام (١٩٣٥ م) ٠

ان عادة اطفاء الأنوار عادة قـديمة قـدم العصور ، أخـذها « السباتائيون » ــ الدونمة ــ كما أخـذها « النصـيريون » عن الأمم الغـابرة ٠

ونشرت جريدة « المساء » التركية فى عـددها الصادر بتـاريخ ١٩٣٥/٥/٤ م خبرا من مراسلها فى « قرعش » يقـول فيه : (ألقت سلطات الأمن على جماعة من الرجال والنساء يمارسون عادة اطفـاء

الشموع ، وضبطتهم بالجرم المشهود كما عثرت فى الغرفة المجاورة لصالة الاحتفال على بعض الآلات الموسيقية ، وعلى دجاجة سوداء قطع رأسها)[4] .

وفى عام (١٩٢٤ م) أفشى « السباتائى » ــ « محمد رشدى قره قاش زاده » ــ ببعض أسرار الجماعة التى ينتسب اليها وذلك فى سلسلة مقالات ولقاءات على صفحات جريدة « الوقت » .

واثر ذلك نشرت جريدة « الوطن » الرسمية ، التى كان يرأس تحريرها الصحفى « أحمد أمين بالمـان » سلسلة مقالات تحت عنوان : « صفحات من الأسرار التاريخية » حاول ايهام الناس من خلالها أن ما ينشره « محمد رشدى » عن « السباتائيين » ــ الدونمــة ــ هو مما اندثر ، وعفا عليه الزمن ، تعمية وتغطية .

كما صدرت بعض المقالات عن « السباتائيين » ــ الدونمــة ــ فى : مجلة الدنيا المصورة ، والجريدة المصورة ، وآخر ساعة .

وأيضا ، فقد نشر « علاء الدين غوسه » عام (١٩٣٩ م) خمس مقالات هامة فى جريدة « الأيام السبعة » ، ثم جمعها فى كتاب واحد ؛ وقــد جاء فيه :

(كنت مديرا لمدرسة ليلية تابعة للسباتائيين ــ الدونمة ــ بقرية (ماكرى) وكان طباخ المدرسة « سباتائيا » ، أمرته فى أحــد أيام

---

(٤) قــد تكون الدجاجة استبدلت بالخروف ، ولو على ســـبيل الرمزيـة .

الربيع أن يطبخ لنـــا لحم خروف فرفض ، فشكوته الى الهيئة الادارية، فلم أفلح فى شكواى،ولم أتمكن من اطعام أحـد لحم خروف قبل أوانه ـ أى فى ٢٢ مارس (آذار) ـ ٠٠) ٠

المراوغة والدهاء

جاء فى العـدد رقم (١١٦) لجريدة « الدنيا المصورة » الصادر عام (١٩٣٥ م) ما نصـه :

ـ (دونمة « سلانيك » يعيشون بين ظهرانينا ويتكلمون بلغتنا يحسون فى الظاهر باحساسنا ، لكنهم فى الحقيقة يأخـذون الحيطة تجاه الأتراك لا يناكحون الا من كان منهم ، يحيون حياة خاصة بهم ، من المهد الى اللحد ، فى أعراسهم ومآتمهم ، وفى كل صفحة من صفحات عيشهم الاجتماعية منها والعائلية ، فهل تعرف حقيقتهم ؟

ان منهم أذكياء ورجال فكر جـديرين بالتقـدير ، خاصـــة فى المجالات الاقتصادية والتجارية ، وأثرهم فى ذلك لا يمكن انكاره أبدا ، وعلى الأخص فى « استانبول » و « أزمير » ٠

ما حقيقة لون « الدونمة » الذين يشعرون الأتراك بعـــلاقاتهم الحميمة فى كل شىء ما عـدا الاقتصاد والحياة العائلية ، فهم فى ذلك يحـذرون الأتراك حـذر القرب ؟

عادات لا تزال حيــة

جاء فى كتـــاب وثائق عن عـــادات ومنظمـــات (السباتاى) ـ الدونمة ـ لمؤلفه « ابراهام غالانتى » ما يلى :

لا تزال بعض العادات عند « الدونمة » متبعة ومعمولا بها منها :

١ ـ عادة ذبح الخروف وأكل لحمه فى اليوم الأول من السنة اليهودية (ذكرى فداء اسحق على حد زعمهم) .

٢ ـ عادة حلق الشعور بالموسى لدى اليعقوبيين (احدى طوائفهم) للرجال ، وتجديل الشعور الى ضفائر رفيعة للنساء .

٣ ـ لكل فرد منهم اسم آخر يهودى .

٤ ـ الالتحاء سمة من سماتهم .

٥ ـ لا يؤكل لحم الخروف فى أول كل سنة (يهودية) الا بعد اجراء الطقوس الخاصة بذلك اليوم ؛ ومن يأكله فى غير أوانه يكون معرضا لعقوبة الموت طوال ذلك العام .

٦ ـ لا يجوز لأى واحد من الدونمة انشاء علاقات جنسية مع امرأة ليست من « الدونمة » ، ومن يفعل ذلك يكون من أهل النار .

٧ ـ لا يجوز للدونمة المبادرة الى أداء التحية لغيرهم .

٨ ـ الذهاب الى ساحل البحر ، أو الى ضفة النهر ، (أى بحر أو نهر) ، والقيام بالنداء التالى :

Sabatay Sevi esperamoativ

« سباتاى زيفى نحن بانتظارك » .

الفصل الثالث

(أثرهم وخطـرهم)

كنا حتى الآن نستعرض أصل « الدونمة » ونشأتهم ومعتقداتهم وفرقهم المختلفة ، وتطور ذلك كله ٠

والأهم من هذا هو خطرهم وتأثيرهم ومدى التغيير الانقلابى الذى أحدثوه فى المجتمع التركى ، وانعكاسات ذلك على العالم الاسلامى ٠

نقول :

كان للدونمة أثر كبير فى الاضرار بالعالم الاسلامى ، فى السلوك الاجتماعى والاخلاقى والحضارى ، اذ أسهموا اسهاما مباشرا فى كل ما من شأنه هدم القيم الاسلامية لدى المجتمع ، وتخريب الخلق والسلوك لدى المسلمين ٠

لقد كان ميل الشباب المسلم الى التخلق بالعادات والتقاليد الغربية ، واعتبارهم الالحاد « موضة » عصرية ، مع انتشار « الماسونية » والفوضوية ، واحتقار الشعور الوطنى ٠٠٠ كل ذلك كان من عمل « الدونمة » ٠

لقد هاجموا أولا ، وبعنف ، حجاب المرأة المسلمة ، ودعوا الى السفور والتحلل ، من خلال الصحف التى وثبوا عليها ،وامتطوا أعنتها ، وألهبوا ظهور الناس بسياط ألسنتهم المشرعة ، بدعوى التحضر ومواكبة روح العصر ٠ ثم دعوا الى التعليم المختلط فى الجامعات والمدارس ، فبالتدريس المختلط يزول الحياء من وجه الشباب وقلوبهم ، وتنعدم البراءة فى الأسر الاسلامية ٠

وبدأت السخرية اللاذعة تظهر فى المقالات المسلسلة لتنال من بعض تقاليد وعادات المجتمع الاسلامى ٠

وزادوا من حـدة دعاياتهم فنشروا رسائل وكتبا كثيرة تتضمن الهجوم السافر أحيانا والمبطن أحيانا أخرى فكانت كمعادل هــدم لا تنفك ضرباتها تتلاحق وتتابع لتقوض الصرح الكبير ٠

ولم يجرؤ واحـد من الناس فى ذلك الحين على التعرض لهـؤلاء فى أية صحيفة « أو مجلة ، لانها ـ أى أكثر الصحف والمجلات ـ كانت مملوكة » لهم ، وثانيا لانه سرعان ما يتقدم أصحاب الجرائد والمجلات بالشكاوى الى أقطاب الدولة ليصار الى مصادرة الردود المعارضة لهم ، والتنكيل بأصحابها ٠

وأقطاب الدولة هـؤلاء ٠٠٠ هم « الاتحاديون » ، جماعة « الاتحاد والترقى » الذين كان أكثرهم من « الدونمة » أو من تلاميذهم وحمـلة آرائهم والمنفذين لمخططاتهم ٠

فمن الهـدم الاجتماعى ، الى الهـدم السياسى للدولة العثمانية وكيانها ، لان كلا من السبيلين كان « الدونمة » يعملون فى آن معا على ونوجهما بقصد الوصــول الى الهـدف الكبير البعيد ؛ القضــاء على الاســلام !!

ومن المعروف تاريخيا أن كبار رجال جمعية « الاتحاد والترقى » كانوا على علاقات متينة بـ « الدونمة » فى « سلانيك » ، يعقدون اجتماعاتهم المشتركة فى المحافل « المـاسونية » هناك ٠

واستطاع « اليهود » و « الدونمة » و « المـاسون » وآخرون لهم مطامع فى البلاد العثمانية والاسلامية أن يؤثروا فى عقــول الشباب المثقف ويسخرونهم لخــدمة مطامعهم وأغراضهم ، عن علم أو جهل ٠

نشرت جريدة « المدراب » فى عـددها الصادر بتاريخ ١٥ كانون الثانى (يناير) ١٩٢٤ مقـــالا للكاتب والأديب والمـؤرخ الفرنسى « جان برون » ، جاء فيه عن « الدونمة » :

أصحاب المصيدة(٥) هم أذكى الأقوام والأجيال التى تعيش فى مدينة « سلانيك » ، انتسب معظمهم الى جمعية « الاتحاد والترقى » •

وخلاصة القول أنهم قادوا الجانب الأكبر من ثورة تركيا الفتاة (ثورة الدستور التى تحققت على يد مدحت باشا) (أبو الدستور العثمانى كما قيل فى حينه) ؛ هذه الثورة قام بها أساسا اليهـود (الدونمة) الذين أظهروا الاسلام ، لكنهم ظلوا فى الحقيقة يصارعون الاسلام ، وبقيت علاقاتهم تقتصر على الأعمال الظاهرة فقط •

هؤلاء (الدونمة) الذين لبسوا زى المسلمين زورا ، وظلوا يهـودا فى الحقيقة ومسلمين فى الظاهر ، كان لهم نصيب كبير فى مقـدرات الشعب التركى وتطوره الى الوضع الحالى) •

ومن كتابات الاتحاديين ومذكراتهم نستطيع أيضا أن نتبين مقـدار تأثير « الدونمة » على تحريك رياح الأحـداث والتحكم فى اتجاهاتهـا •

ونحن نجـد فى مذكرات « غالب باشا » الذى كان المفتش العـام لقـوات الدرك فى استانبول المنشورة فى مجلة الحياة العـددين (٦) و (٨) ١٩٦٦ بغيتنا •

---

(٥) احـدى فرق الدونمة •

يقول « غالب باشــا » :

فبالنسبة لأحداث ٣١ آذار (مارس) المؤسفة التى انتهت بخلع السلطان « عبد الحميد » يذكر « غالب باشا » أنه خشى أن ينــاله سوء من العصاة فيعتصم بداره ، وفى اليوم الرابع من بدء العصيان يمم وجهه شطر مخازن آل « ايبكجى السلاتلكى » (احــدى أسر الدونمــة التى لها باع طـويل فى مجال الاعلام حاليا) ٠

ـ لم أستطع مغادرة بيتى حتى يوم السبت الرابع من نيسان (أبريل) ، ولم أتمكن من الحصول على أية معلومات صحيحة عمــا يحـــدث ٠

الأيام الأربعة التى قضيتها فى البيت كانت مملة ومحزنة ، أما الصحف فكانت تزيد المرء كدرا على كدر) ٠

وكتبت الصحف أنه فى اليوم الثالث من نيسان (أبريل) تحركت بعض الوحـدات العسكرية من سلانيك !! ؟؟ لكن هذه الأخبار لم تعرف درجــة صحتها ٠

خرجت فى اليوم الرابع من شــهر نيسان (أبريل) من دارى وعبرت الى الجهة الغربية من استانبول ، ومررت بطريقى الى مخازن آل « ايبكجى » التجارية ، فشعرت بأن رجلا ذا لحية جعداء يتعقبنى حيث كانت هــذه المخازن تحت المراقبة الدائمة) ٠

وكتب « محمد رؤوف ليسكوفيكلى » الذى كان عضوا فى جمعية « الاتحاد والترقى » ، ويعمل وفق ما تخططه له هــذه الجمعية ، بعــد أبعــاده الى « سلانيك » ، أن هذا الابعاد شرف عظيم يناله ليصبح أحــد أبطال الحريــة ٠

وحظى « ليسكوفيكلى » فى « سلانيك » برعاية الدونمة وعطفهم وتقديرهم ، وفى عام « ١٩١١ » نشر مذكرات عن كفاحه من أجل الحرية !! ؟ وجمعها فى كتاب أسماه : (كيف كانت جمعية الاتحاد والترقى) لكاتبه القائمقام الادارى « محمد رؤوف ليسكوفيكلى » •

يقول فى الصفحة (٧٩) من كتابه عن « الدونمة » الذين أحسنوا اليه ؛ تحت عنوان (الدونمة يعشقون الحرية) :

والغريب أن الدونمة الذين يقيمون حصرا فى تلك المدينة « سلانيك » ويتهمون بالطمع الشديد بسبب اشتغالهم بالتجارة ، هؤلاء كانوا أشد صراعا من أجل الحرية من غيرهم من المسلمين •

ولقد لقينا ـ أثناء كفاحنا من أجل الحرية ـ مساعدات وتضحيات جساما من الدونمة ، ان حبهم الشديد للحرية الذى يتناقض مع حرص هذه الجماعة على جمع المال والثروة أوقع الشبهة فى قلوب بعض أعضاء الجمعية فترة من الوقت • والواقع أن بعض الجهلة من المسلمين فى « سلانيك » كانوا لا يحسنون الظن باخوانهم فى الدين (أى الدونمة) بناء على بعض الظنون الباطله التى تدور حولهم منذ أزمان بعيدة) •

وقال أيضا :

(لقد خرجت مدرسة (الترقى) للذكور ومدرسة (فيضية) للاناث عددا كبيرا من الطلاب والطالبات ، بحيث يمكن أن تكون هاتان المدرستان فى المستقبل جامعتين تفخر بهما أمتنا ؟؟ !!) •

(وجملة القول ان (الدونمة) عنصر خير فى بلادنا من كل الوجوه، لا شك فى ذلك) •

كلمة أخيرة

ان المتتبع للأحوال السياسية والاجتماعية والعسكرية للدولة العثمانية فى العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حتى يومنا هذا يلاحظ ما يلى :

أولا : أن هذه الحقبة الزمنية كانت فترة مخاض عسير لولادة غير طبيعية ومولود مشوه ٠

أما الولادة غير الطبيعية فهى العملية الانقلابية التى تم بها تمزيق أوصال العالم الاسلامى وسلخ تركيا عنه ، والغاء الخلافة ٠٠٠

وأما المولود المشوه فهو : تركيا الحديثة ، أو التجربة (الكماليه) ذلك أنه بعد مرور أكثر من نصف قرن من الزمن على المولود الجديد فهو ما يزال متخلفا قاصرا مصابا بالشلل ٠

ثانيا : أن مدينة « سلانيك » فى تركيا العثمانيه كانت بؤرة الثورة الحمقاء الهوجاء التى كانت كالاعصار المدمر ، فهدمت ولم تبن ؛ واجتاحت بعنف آثار قرون طويلة من الجهد البناء ، منذ « محمد الفاتح » حتى « عبد الحميد » ، كل ذلك بحجة « الاتحاد » و « الترقى » ٠

ثالثا : أن العنصر اليهودى الذى قدم من أسبانيا وبعض دول أوروبا مهاجرا شاردا لاجئا ، واستضافه الاسلام بسماحته وحدبه وعطفه ، قد غدر وفجر ٠

رابعا : أن هذا العنصر قـد تشكل وتزيا بأزياء وأشكال مختلفة ، تبعا لمقتضى الحال ، وتسهيلا وتيسيرا للمهمة التى يهـدف الى بلوغها وتحقيقهـا ٠

فحينا يرتدى مسوح « المـاسون » وتارة يلبس لباس « الدونمة » ثم يرفع شعار الحرية أو راية الاتحاد والترقى ٠٠٠

خامسا : أن الدولة التركية الآن ما تزال أسيرة القبضة اليهودية ؛ كيـف ؟

لقـد انتشر أفراد عائلات وأسر « الدونمـة » بآرائهم وأفكارهم وتطلعاتهم وأموالهم فى كل مجالات الحياة فى تركيا ، وركزوا على ثلاثة ميادين :

١ ـ الاعـــلام ٠

٢ ـ الاقتصاد (التجارة الخارجية والداخلية) ٠

٣ ـ السـلطة ٠

وهم ما يزالون يديرون دفـة السفينة حسب مقتضى المصلحة ، وهى أولا وأخيرا محاربة الاسلام ٠

قـد يتحالف اليمين مـع اليسار فى تركيا ، ولا غرابة فى ذلك خصوصا اذا ما كان الخصوم هم رواد الحركة الاسلامية ، ودعاة الاصلاح على أساس الدين القويم ٠ ومن اليمين ومن اليسار ؟

ان أصحاب رؤوس الأموال الضخمة والبيوتات المـالية فى كل أنحاء أوروبا والعالم الغربى ، من اليهود !!!

وان زعامات التيارات اليسارية ، شيوعية كانت أم اشتراكية ، ، الأحزاب و المنظمات ، هم من اليهود ....

ان اليهود يعرفون ويدركون ويقيمون « رأس المـال » ، غصب الحركة الاقتصادية ...

ويعرفون ويدركون ويقيمون أيضا ردة فعل « رأس المـال » على المجتمعات الانسانية ، لهـذا أمسكوا بالطرف الآخر ، أمسكوا بقيادات « لايسار » ، ظاهرا أو باطنا ، ليحافظوا على التوازن ، حتى لا تطحنهم رحى الصراع ..

وأخيرا همسة صادقة مخلصة فى أذن المسؤولين العرب :

ـ (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) .

فانهجوا نهجة فى التعامل مع اليهود ، ومع غير اليهود أيضا ، فسبيل الله ورسوله حـق وصدق ، وما عـداه باطل وزور وضلال .

الا قـد بلغت ، اللهم فأشـهد .

الفهــــرس

الفهـرس

رقم الإيداع ٥٠٠١ / ٧٨
الترقيم الدولى ٩ ـ ٢٩ ـ ٧٣٠٨ ـ ٩٧٧

المطبعة الفنية
٢٢ ش الشقفاتية ـ الساحة ـ عابدين
القاهرة تليفون : ٩١١٨٦٢